استعادة

في ذكرى رحيل احمد حلمي باشا، نستعيد تجربة وطنيّة فريدة امتدّت بين السياسة والاقتصاد والادب؛ هو الذي اسّس بنوكا لدعم الفلّاحين الفلسطينيّين كي لا يضطرّوا ان يبيعوا اراضيهم لليهود، فضلا عن تولّيه مسؤوليات سياسية عديدة كان آخرها رئاسة «حكومة عموم فلسطين»، كما ترك قصائد جُمعت في ديوان صدر عام 2002

بين انقسام وتنافُس

رغم الاوضاع الصعبة التي وُجدت فيها «حكومة عموم فلسطين»، اذ جوبهت بانقسام فلسطيني - فلسطيني بسبب الظهور المفاجئ للحسيني في غزّة، وبتنافس عربي - عربي لاستقطاب عرب فلسطين، إلّا ان عبد الباقي (البورتريه) بقي يمثّل الكيانية الفلسطينية في اصعب الظروف، ونجح في اصدار «جواز سفر حكومة عموم فلسطين» لعشرات الالاف من الفلسطينيّين العالقين في قطاع غزّة وغيره، الى ان توقّف اصداره مع وفاته.

حافظ على الكيانية الفلسطينية في أصعب الفترات

أحمد حلمي عبد الباقي في ذكرى رحيله

محمد. م الارناؤوط

تمرّ، اليوم السبت، الذكرى الحادية والستّون لرحيل الشاعر والاقتصادي ورجُل الدولة أحمد حلمي عبد الباقي (1882 - 1963)، الذي ارتبط اسمه بالقدس وبقي المرابط الوحيد فيها من أعضاء الهيئة العربية العليا التي عيّنتها «الجامعة العربية» عام 1945، قبل أن يُصدر الملك عبد الله إرادة ملكية بتعيينه حاكماً عليها في حزيران/ يونيو 1948، ولكنه اثر عرض الجامعة العربية بأن يرأس «حكومة عموم فلسطين»، التي أعلن عن تشكيلها في الثاني والعشرين من أيلول/ سبتمبر 1948، واشتهرت لاحقاً باسم «حكومة غزّة»، ليُصبح لاحقاً ممثّل فلسطين في «الجامعة العربية» حتى وفاته في التاسع والعشرين من حزيران/ يونيو 1963 بسوق الغرب في بيروت. وُلد أحمد حلمي عبد الباقي في صيدا عام 1882 لضابط الباني من تيرانا (تيراني عبد الرزاق) كان يخدم في قضاء جنين، وتنقّل معه بين لبنان وفلسطين، فأكمل المدرسة الابتدائية في جنين وتابع دراسته في المدرسة الإعدادية. ونظراً إلى مكانة ابيه، عهد بتعليمه اللغة والأدب إلى الأديب المعروف سعيد الكرمي، وهو ما جعله يتميّز لاحقاً في مجال الشعر، كما يشهد على ذلك ديوان رباعياته الذي نُشر في عمّان سنة 2002 تحت عنوان «ديواني»، بإعداد وتقديم إبراهيم نصر الله. بدأ عمله الوظيفي في «صندوق البنك الزراعي» في جنين، وتنقّل بعدها في الوظائف ما بين السلط والنبك والبقاع ونابلس. ومع إعلان الحرب العالمية الأولى عام 1914، جُنّد في الجيش العثماني وشارك في العمليات العسكرية ضدّ الجيش الإنكليزي في العراق حتى 1917، ثمّ انضمّ إلى الثورة العربية.

احمد حلمي بين احمد مريود وعادل العظمة في عمّان بعد سقوط الحكومة العربية في دمشق

الحكومة العربية في دمشق وشرق الأردن

بعد إعلان «الحكومة العربية» في دمشق عام 1918، انضمّ إلى «حزب الاستقلال» الذي كان الواجهة السياسية لـ«جمعية العربية الفتاة» في دمشق. ونظراً إلى خبرته المالية، عُيّن معاوناً لوزير المالية في الحكومة العربية سعيد شقير، وبقي هناك حتى معركة ميسلون ودخول القوّات الفرنسية إلى دمشق في 24 تمّوز/ يوليو 1920، فانتقل مع أركان «حزب الاستقلال» إلى عمّان، حيث اسهم عبد الباقي مع غيره من اللاجئين السياسيّين في حكومة الإمارة الجديدة التي نشأت في شرق الأردن بحُكم خبرته المالية، وشارك وزيراً للمالية في ثلاث حكومات متعاقبة (حكومة مظهر رسلان، وحكومة علي رضا الركابي، وحسن خالد أبو الهدى) بين سنتَي 1921 و1924. وبعد ذلك، ذهب إلى القاهرة حيث استدعاه من هناك في عام 1926 الحاج أمين الحسيني رئيس «المجلس الإسلامي الأعلى» في القدس، ليكون مراقباً عامّاً للأوقاف، مستفيداً من خبرته المالية والإدارية.

فاستقرّ في فلسطين وأصبح من الشخصيات العامّة فيها، بعد انخراطه في العمل الاقتصادي والسياسي.

الحركة الوطنية الفلسطينية

وفي عام 1930، اشترك مع عبد الحميد شومان في تاسيس «البنك العربي» الذي ارتبط صعودُه به، لأنّه كان يديره في غياب الشريك في الولايات المتّحدة حتى عودة شومان واستقراره في القدس عام 1933. وفي تلك الأثناء أسّس أوّلاً «البنك الزراعي» ثمّ «بنك الأمّة العربية» في عام 1942، وكان همّه الأساسي دعم الفلّاحين الفلسطينيّين لعدم بيع أراضيهم لليهود. أمّا في الجانب السياسي، فقد تمثّل دوره في قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية

> بقي مرابطاً في القدس ومدافعاً عنها حتى 15 أيار/ مايو 1948
>
> ترأّس «حكومة عموم فلسطين» التي اشتهرت باسم «حكومة غزّة»

(اللجنة العربية العليا)؛ حيث كُتب المنشور التاريخي والدعوة إلى الإضراب العامّ في عام 1936 في مكتبه بالقدس. وبرزت مكانته لاحقاً؛ إذ كان من بين الزعماء الذين نفتهم بريطانيا إلى جزيرة سيشل عام 1937 ولم تطلق سراحهم إلّا عام 1938 لإحداث انفراج مع القيادة الفلسطينية عشية مؤتمر لندن عام 1938. وبعد تصريح وزير الخارجية البريطاني في مجلس العموم في شباط/ فبراير 1943 عن تأييده لأيّ اتحاد عربي «إذا رغب العرب في ذلك»، ردّاً على اقتراح لرئيس الوزراء العراقي نوري السعيد، بادر عبد الباقي ونسيبه رشيد الحاج إبراهيم (حمو ابنه محمد) وعوني عبد الهادي إلى الكتابة لنوري السعيد للدعوة إلى «مؤتمر عربي حكومي أو شعبي يُقرّر فيه قيام اتحاد عربي على وجه يضمن رفع مكانة العرب»، وهو ما تلقّفه نوري السعيد وخاطب به رؤساء الحكومات، ثم التقى هؤلاء في القدس خلال تشرين الأوّل/ أكتوبر 1943 ضمن التحضيرات لمؤتمر الإسكندرية عام 1944، والذي تمخّض عن تاسيس «جامعة الدول العربية». ومع تفاقُم الأوضاع في فلسطين، بقي أحمد حلمي عبد الباقي مرابطاً في القدس ومدافعاً عنها حتى 15 أيار/ مايو 1948؛ حين أعلن الملك عبد الله عن توجُّه الجيش العربي إلى فلسطين، وعُيّن عبد الباقي حاكماً عسكرياً على القدس في 12 حزيران/ يونيو 1948، تقديراً لدوره في الدفاع عن القدس الشرقية في أصعب الفترات خلال صيف 1948.

حكومة عموم فلسطين

في غضون ذلك، كانت جامعة الدول العربية قد قرّرت في تمّوز/ يوليو 1948 تشكيل «إدارة مدنية مؤقّتة لفلسطين»، ثمّ قرّرت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في أيلول/ سبتمبر 1948 تشكيل «حكومة فلسطينية» برئاسة عبد الباقي، وتلقّى دعوة من رئيس الوزراء المصري محمود فهمي النقراشي لتمثيل فلسطين في الجامعة العربية باعتباره «رئيس حكومة عموم فلسطين»، التي تقرّر ان تعلن في غزّة يوم الجمعة 25 أيلول/ سبتمبر 1948. ولكن هذا القرار ادّى إلى انقسام فلسطيني داخلي، إذ برز فجأةً الحاج امين الحسيني في المسرح لعقد مجلس وطني برئاسته ليكون مرجعاً للحكومة الجديدة ومدخلاً لرئاسة الدولة الجديدة، وهو ما اعترض عليه عبد الباقي. وقد أثّر هذا في مساعي «حكومة عموم فلسطين» لكسب الاعتراف الدولي في الأمم المتّحدة خلال دورة الجمعية العامة عام 1948 والجامعة العربية لاحقاً. وقرّرت الجامعة العربية، بعد اعترافها الواقعي بانضمام الضفّة الغربية إلى الأردن عام 1950، أن تخفض تمثيل «حكومة عموم فلسطين» إلى شخص رئيسها فقط، كما خفضت المساعدة السنوية التي استمرّت حتى نهاية عام 1962، أي إلى أن مرض رئيسها وانتقل إلى بيروت حيث توفي في 29 حزيران/ يونيو 1963، ونعاه أمين عام الجامعة العربية عبد الخالق حسونة في افتتاح الدورة الأربعين لمجلس الجامعة في التاسع من أيلول/ سبتمبر 1963 بلقبه الذي أصبح يمثّل الماضي: «رئيس حكومة عموم فلسطين». ومع أنّ الأردن لم يعترف بـ«حكومة عموم فلسطين» ولا برئيسها، رغم العلاقة الطيّبة التي كانت تربط بين الملك عبد الله وأحمد حلمي باشا حتى أيلول/ سبتمبر 1948، إلّا أنّ الملك الحسين سمح بنقل جثمان عبد الباقي إلى الأردن ودفنه بتشييع رسمي وشعبي في القدس بناء على وصيته.

(كاتب وأكاديمي كوسوفي سوري)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

إضاءة

تكريمٌ إسباني للشاعر السوري

أدونيس وألف ليلة وليلة

> لا شكّ انّ حصول أدونيس على «جائزة جوان مارغريت ترسيخ للشعر الملتزم بقضايا الانسان والحوار الحضاري بين الشرق والغرب

يولاندا سولير أونيس

يمكن أن تكون طفولة الشاعر السوري الأصل أدونيس، الذي حصل الأربعاء الماضي على «جائزة جوان مارغريت العالمية للشعر» في إسبانيا، موضوعاً لقصّة أخرى من حكايات ألف ليلة وليلة. أدونيس، الذي وُلد في قرية قصابين عام 1930، تعلّم في المنزل مع والده الذي كان يقرأ له الشعراء الكلاسيكيّين العرب.

لم يعرف المدرسة النظامية حتى سنّ الثالثة عشرة. ابتداءً من تلك السنّ، سينطلق الطفل بحثاً عن حلمه الكبير، الذي لم يكن سوى القدرة على الالتحاق بالمدرسة. لم يكن مارد المصباح هو الذي حقّق له ذلك الحلم، بل رئيس الجمهورية السورية الأولى المستقلّة، شكري القوتلي، الذي كان حينها في جولة بالمحافظات السورية. سيتمكّن الطفل، الذي كان اسمه علياً آنذاك، بعد معاناة طويلة، من مقابلة الرئيس، وسيقرأ أمامه قصيدة كتبها له. وسيطلب منه أن يساعده في الذهاب إلى المدرسة. سيحقّق الرئيس حلم الطفل، الذي سيذهب إلى المدرسة، وسيتابع حتى حصوله على إجازة في الفلسفة من «جامعة دمشق». مستقبل علي أحمد سعيد إسبر شاعراً سيكون مرتبطاً بشكل وثيق بتغيير اسمه. اسمُ أدونيس سيفتح أمامه أبواب المجلّات والجرائد ودور النشر التي رفضت أن تنشر لعلي.

وها هو اليوم، بعد حصوله على معظم الجوائز الأدبية العالمية، وورود اسمه مرشّحاً دائماً على قائمة «جائزة نوبل للآداب»، يحظى بتكريم إسباني جديد، وهو «جائزة جوان مارغريت العالمية للشعر»، التي مُنحت له بسبب «أعماله التي تخلق حواراً ثقافياً بين الحضارات، إضافة إلى مساهمته في تجديد الشعر العربي»، وذلك عبر ترسانة من الأعمال الشعرية التي تُرجم معظمها إلى الإسبانية، وآخرها كتاب «أدونيادا» (2022)؛ الذي صدرت ترجمته عن دار «باسو روتو» في إسبانيا والمكسيك، بترجمة جعفر العلوني.

إذا كان اسم علي مرتبطاً بتقاليد الشرق وتراثه، فإنّ اسم أدونيس سيربط الشاعر بالأساطير، ولا سيّما أسطورة أدونيس والعالم الإغريقي، لكنّه أيضاً سيربطه بمعاني هذه الأسطورة ودلالاتها، كالجمال، والتجديد، والارتباط الوثيق بالطبيعة والحرية. ربما من هنا يمكننا أن نفهم ديوانه «هذا هو اسمي» (نُشر بالإسبانية عام 2006)، الذي يدين فيه غزو «إسرائيل» للأراضي الفلسطينية وجزء من مصر ولبنان وسورية عام 1967. كذلك يتناول في هذا الكتاب، وتحديداً في قصيدة «قبر من أجل نيويورك» ديناميكية الإمبريالية الأميركية، التي تتعارض فيها وول ستريت وهارلم وفلسطين وفيتنام. يعكس هذا التمرين الشعري تولّيفة الشاعر؛ وهي علامة واضحة على التزامه الأخلاقي والسياسي بالقضايا التي تعني الإنسان والحرية والتحرّر. يعيش أدونيس في منفاه في باريس، لكنّه مع ذلك لا يزال حاضراً في كلّ مكان، لا يتوقّف عن السفر حول العالم، ولا عن التفكير بالمعاناة الإنسانية والصراعات وانتهاكات حقوق الإنسان. قصيدته الأخيرة «السماء الآن هي نفسها الموت»، التي نُشرت في المكسيك وإسبانيا، والتي كتبها في الأسابيع الأولى من العدوان الإسرائيلي على غزّة، وهو في سنّ الرابعة والتسعين من عمره، مثال آخر على التزامه القضايا العادلة، قضايا الإنسان الذي يبحث عميقاً عن الحرية والتحرّر من كلّ أشكال الظلم والطغيان والاحتلال. ملحمته الأخيرة «أدونيادا» التي نُشرت في إسبانيا والمكسيك، سردٌ ملحمي لتجربة حياة إبداعية ولرحلة نحو الأعماق الإنسانية، حيث، كما يقول مترجم الكتاب إلى الإسبانية

> ترسانة من الأعمال الشعرية تُرجم معظمها إلى الإسبانية

في مقدّمته: «يوجد المنفى العميق؛ ذلك الجرح الذي لا برءَ منه أبداً». إن اختطاف أوروبا، ورحلة قدموس مع الأبجدية الفينيقية، وأسطورة أدونيس، وحكايات ألف ليلة وليلة، جميعها موضوعاتٌ تجد انعكاساتها ومعانيها في حياة الشاعر، ذلك المسافر العاشق لوطنه الأبجدية العربية، وفي ذلك الطفل الذي حلم بتغيير مصيره وتمكّن من تحقيق ذلك. لا شك أنّ حصول أدونيس على «جائزة جوان مارغريت العالمية للشعر» ترسيخ للشعر الملتزم بقضايا الإنسان والحوار الحضاري بين الشرق والغرب. وهو أمر تميّز به أيضاً الشاعر الإسباني جوان مارغريت (1938 - 2021)، الذي قرّرت عائلته أن تتابع مسيرته في ترسيخ الحوار الثقافي بين الحضارات، عبر الجائزة التي تحمل اسمه، تكريماً له، وتكريماً لجميع الشعراء الذي يُسهمون في الدفاع عن قضايا الإنسان العادلة، وفي مقدمتها الحرّية.

(كاتبة وشاعرة إسبانية)

أدونيس خلال معرض لأعماله الفنّية في باريس، 2015 (Getty)

معرض

أعمال تركيبية تقارب أسئلة التحرّر في مائة عام

ريم القاضي إعادة سرد تاريخ العراق

> في معرضها المُقام حالياً في لندن بعنوان «نماذج للتحرُّر»، تُضيء الفنّانة العراقية المستمرّة للحرب والاستعمار في بلادها اليوم

لندن ـ العربي الجديد

يُشكّل تاريخ المنطقة العربية المرجعية الأولى في مشاريع الفنّانة العراقية ريم القاضي (1973)، وآخرها تلك التي يتضمّنها معرض «نماذج للتحرُّر»، الذي يتواصل في «معهد الفنون المعاصرة» (ICA) بلندن حتى الثامن من أيلول/ سبتمبر المقبل، وتُضيء فيه على الآثار المستمرّة للحرب والاستعمار في بلادها اليوم. المعرض، الذي افتُتح في الحادي عشر من الشهر الجاري، يضمّ سلسلة من الأعمال التركيبية التي نفّذتها الفنّانة المُقيمة في برلين من مواد مختلفة؛ مثل القماش المشمّع الثقيل المستورد، في إشارة إلى العنف الاجتماعي والسياسي الذي يجتاح العراق وكان عابراً للحدود، بالإضافة إلى وثائق أرشيفية ومواد تاريخية. تدمج ريم القاضي الصور والمواد المكتوبة من أبحاث ميدانية حول الهجرة والحدود والإمبريالية والاستبداد والمناخ والبيئة في أعمالها. وفي معارضها خلال العقدين الماضيين، تنوّعت اختياراتها بين التصوير الفوتوغرافي والتركيب الإنشائي والتوثيق والأداء، لتقارب علاقة الإنسان الذي يعيش في المنطقة العربية بجسده ومكانه، ومنها عملُها «شعر من أمشاط الفلسطينيّين» (2013)، الذي يتكوّن من مواد استعملتها في مشروع سابق بعنوان «غزل شعرة بشعرة»، أقامته في بلدة جماعين بالقرب من مدينة نابلس الفلسطينية بمشاركة سكّان البلدة، حيث جمعت الفنّانة الشَّعْر الذي يعلق في الأمشاط من بيوت جماعين، بهدف حياكة خصلة واحدة بطول أربعين كيلو متراً، وهي المسافة التي تفصل القرية عن القدس. في معرضها الحالي، تُوفّر القاضي قراءات حول حدود العراق الاستعمارية، واستخراج الموارد الطبيعة داخل حدوده، والممارسات اللاحقة التي من شأنها استغلال الاختلافات العرقية والطائفية لعقود مُقبلة، حيث تقترح تصوراً لرفض العنف والقمع اللذين يُميّزان العصر الحالي، بحسب بيان المعرض الذي يلفت إلى أنّ المنحوتات المصنّعة من القماش المشمّع تُركت فوق أرض المعرض لتنتشر في أكوام وتُوضع عند الجدران وتتدلّى من السقف. تعاملت الفنّانة مع هذا القماش في تجارب سابقة، وهو نسيج البوليستر المرتبط بكلوريد البولي فينيل (PVC)، في سياق اهتماماتها بالوقود الأحفوري، كونها عاشت طفولتها في بلد هو خامس أكبر منتج للنفط والبترول في العالم، وكان لهذه الصناعة آثار بيئية مدمّرة، إذ تمّ انتشال الأقمشة الموجودة في المعرض من شاحنات النقل، التي تعبُر الحدود بسهولة في الوقت الذي يُحرم المهاجرون من عبورها، بل ويجري تجريمهم أيضاً.

أمّا مساحة القراءة في المعرض، فعنونتها القاضي بـ«الأرض والشعب»، وتحتوي وثائق لمراسلات واتفاقيات حكومية تتعلّق بإنشاء الحدود السياسية الحديثة في العراق، التي رسمها البريطانيون والفرنسيون بين عامَي 1926 و1930، ومنشورات بعنوان «أنثروبولوجيا العراق» تُفهرس البيانات القياسات البشرية التي تحتوي تصنيفات عنصرية، وتتضمّن كذلك صوراً لحركات تمرّد لم تُوثّق شهدها العراق على مدار قرن مضى، وقادتها نساء وأقليات عرقية وإثنية وعمّال وسياسيون.

> صورٌ لحركات تمرّد لم تُوثّق شهدها العراق على مدار قرن مضى

من المعرض (تصوير: روب هاريس)

فعاليات

يستضيف «معهد العالم العربي» في باريس، عند الرابعة والنصف من مساء السادس من تمّوز/يوليو المقبل، الكاتب اللبناني زكي بيضون (1981/ الصورة) في لقاء حول مجموعته القصصية **الأعضاء الخفية**، الصادرة عن «منشورات سندباد». يُضيء اللقاء، الذي يُقدّمه **برنار مانييه**، عالم الكاتب القصصي الذي يستوحيه من عوالم كافكا وبورخيس.

تحت شعار **جسّ نبض**، تُقام في العاصمة اللبنانية، ابتداءً من الغد حتى الحادي والعشرين من تمّوز/يوليو المقبل، فعاليات «مهرجان شوارع بيروت». تنوّع فعاليات التظاهرة، التي تعود بعد عشر سنوات من الغياب، بين العروض المسرحية والعروض التفاعلية والموسيقية وورشات الرسم والكتابة الحيّة، وتتوزّع بين عدد من المساحات المفتوحة في المدينة.

حتى السابع من تمّوز/يوليو المقبل، تستمر في «المسرح الإسباني» بمدريد عروض مسرحية **نضال وتحوّلات امراة**، عن نص للكاتب الإسباني **إدوارد لويس**، واخراج **فيرناندو بيرنويس**. يروي العمل، في 58 دقيقة، قصّة امراة خاضعة تُقرّر، وهي في الخامسة والاربعين من عمرها، التمرّد على المجتمع الابوي والذكوري.

ضمن جلسات **فيلم ورواية**، تُقيم «مؤسّسة شومان»، في فروعها بجبل عمّان والاشرفية والمقابلين والزرقاء، عند الرابعة من مساء غد، جلسةً لعرض فيلم **فتاة القطار** (2016) للمُخرج الاميركي **تيت تايلور**، والمقتبس عن رواية بالعنوان نفسه للكاتبة **بولا هوكينز**. تناقش الجلسة اتساق النصّ الروائي مع الصورة السينمائية.